رؤيـــة أوليـــة لمستقبل الثقافة في العراق

لطفية الدليمي

قبل الدخول في موضوعة الرؤية المستقبلية للثقافة ، أود أن أقدم هنا معطيات بحثية استقيتها من تقرير مؤسسة الفكر العربي الخاص بواقع الثقافة العربية الذي يكشف عن خطر التدهور، الذي يتهدد الثقافة راهنا بدلالة بعض الأرقام من واقع الأوضاع التعليمية والثقافية، فمعدل الالتحاق بالتعليم في الدول العربية والعراق من ضمنها - لا يتجاوز نسبة ٢١،٨% بينما يصل في كوريا الجنوبية إلى ٩١% وفي استراليا إلى ٧٢% وفي إسرائيل ٥٨%، نسب مخيفة تدلل على تدهور الأوضاع التعليمية التي نستقي من خلالها المؤشرات والنذر عن احتمال انقراض الثقافة العربية وتلاشي بعض مفرداتها. ويمثل خلل اللغة العربية الآن مرضا مرتبطا بضيق هامش حرية التفكير والتعبير إلى جانب طغيان اللهجات العامية أو القريبة للعامية في وسائل الإعلام والأعمال الدرامية، قد يفضي إلى انحسار اللغة الفصحى في غضون عقود قليلة وإلى موت اللغة إذا استمرت وتائر التراجع بهذه الصورة الخطيرة، وبموت اللغة -وهي وعاء الثقافة - تتراجع الثقافة وتضمر أمام تحديات الثقافات الحية التي تنافسها بطرائق ووسائل شتى..

مؤشرات خطيرة أخرى تخبرنا أن هناك كتابا واحدا يصدر لكل ١٢ ألف مواطن عربي بينما يصدر كتاب لكل ٥٠٠ مواطن انكليزي وكتاب لكل ٩٠٠ ألماني بمعنى أن معدلات القراءة في بلداننا لا تتخطى نسبة ٤٪ من معدل القراء في بريطانيا.

ليست أزمة الثقافة في منطقتنا غير نتاج تراكمي لتقييد الحريات وسوء الأوضاع التعليمية ونظمها البالية وتخبط السياسات الاقتصادية القائمة على الاستهلاك والرفاه المفرط من جانب والفقر والجوع والأمية الثقافية وليس القرائية وفك الخط -من جانب آخر، وتخصيص ميزانيات خرافية للتسلح، وانشغال النظم السياسية والأحزاب والتكتلات حتى الثقافية منها بالحفاظ على مواقعها في السلطة، عبر نضال مستميت ودموي أحيانا- دون تقديم مشاريع تنموية أو اقتراح رؤى مستقبلية لدعم التعليم والثقافة التي يعدها بعض السياسيين - شأنا ثانويا لا علاقة له بالنمو الاجتماعي والاستقرار السياسي ونجاح الإدارات الحكومية وسيادة الأوطان.

وتكمن أسباب الخلل الثقافي بالدرجة الأولى في تحجر النظم التعليمية العتيقة والتربية البيتية القائمة على إعلاء شأن الطاعة قبل أن يتأسس الوعي ومصادرة روح المبادرة لتحل الأوامر القاطعة محلها، وتعتمد هذه النظم مبدأ التلقين والحفظ دون الاحتكام إلى تحفيز العقل وإثارة الأسئلة، فنحن نخرّج من مدارسنا أجيالا مذعنة مطيعة وطيعة ومقولبة يسهل قيادها وتدجينها مما يعزز الاستبداد ويحجم العقول ويحرم الاختلاف الذي يعد شرطا لازدهار أية ثقافة.

وتنعدم لدى الأجيال المدجنة أية قدرة على النقد لأنها كيّفت على أساس وجود حقيقة مطلقة من منظور واحد رسمي أو أيديولوجي لا يبيح مناقشتها أو طرح التساؤلات بشأنها باعتبارها أقانيم مقدسة يحرم المساس بها .

أما النظم التعليمية المتقدمة في عالمنا المعاصر فإنها لا تقدم للطلاب وجهة نظر واحدة في شأن من الشؤون بل تطلعهم على وجهات نظر متباينة ولهم أن يبحثوا ويتساءلوا ويستنتجوا ليختاروا ما يمثل قناعتهم الشخصية ويعزز قدرتهم على الابتكار والإبداع وبذلك ينشأ الفرد حر الخيارات بعيدا عن قسر التلقين والإرغام، و يجترح له رؤى خاصة وتصورات عقلانية عن الإنسان والتاريخ والحاضر، مما يتيح له ولوج المستقبل كعنصر مثقف وواع لمتطلبات الزمن القادم وواثق من اتخاذ القرارات الصائبة الى حد كبير ،لذا يصعب الحديث عن رؤى مستقبلية في ظل نظمنا التعليمية البائسة ،التي ترفدها الثقافة الشعبية المهيمنة بمبررات وأسانيد تعزز تسلطها وانفرادها بوجهة نظر مهيأة مسبقا حول الإنسان و تدجينه وطاعته و استلابه ،وتزودها بمفردات موروثة عن الطاعة وتحريم الشك والسؤال وقداسة المعطيات المكرسة في الوعي الجمعي ..

إمكانات النهوض الثقافي

وبالرغم من هذه المعوقات الأساسية بوسعنا افتراض إمكانية نهوض ثقافي مع توفر شروط النهوض التي تتحدد بنقطتين أساسيتين –

×- وعي المثقف بالمتغيرات الحاصلة في الأفق العالمي واستيعابها والاستجابة لها والانفتاح عليها كونه جزءاً من هذا العالم وابنا للعصر مثلما هو ابن لمجتمعه وخصوصيات ثقافته.

×- احترام كرامة الإنسان وخصوصياته الثقافية التي تعد هوية الوجود الحق للبشرية وتنطوي مفردة الكرامة على :

النقاط الآتية :

١-حق المواطنة لكل إنسان في وطنه دون تمييز أو اضطهاد .

٢-حق العيش أينما كان في وطنه بكرامة ومساواة دون تحديد لخياراته بفصل عرقي أو طائفي.

٣-حق الاختيار الحر لنمط الحياة والعلاقات الإنسانية والمعتقد دون تدخل أو إكراه أو إرغام..

٤- حق الحصول على المعرفة من مصادر مختلفة ..

٥- التفاعل مع الثقافات الإنسانية ونتاجها دونما تعصب وانكفاء بدعوى الحفاظ على الهوية إذا علمنا أن الهوية لا تعني الانتماء القومي أو العرقي حسب بل مجموع ما اكتسبه المرء خلال حياته وتجاربه ..

ينكر البعض كل مؤثر حضاري على الثقافة المحلية ويرفض التثاقف المعاصر مما يهدد بتحول المشهد إلى قفر مجدب بسبب وهم النقاء الثقافي والنزوع الفقهي التأصيلي لجعل كل عنصر ثقافي أو كشف علمي معاصر ممتدا إلى جذر أسطوري أو ديني عربي أو إسلامي بدعوى العبقرية والسبق في عصور سالفة ..

فالثقافة لا تبنى قط، ولا تتوطد إلا عبر تلاقي المجموعات البشرية المتباينة وبالمقابل فإنها تذوي وتختنق بالانغلاق و الانكفاء نحو الذات ، وأن أي ثقافة ، هي في النهاية جماع التأثيرات التي تعرضت لها دون إنكار وجود ثقافات وطنية شرط أن لا تكون إقصائية مستغرقة في تأكيد هويتها وإنكار كل ما عداها.

ليست الثقافة العراقية ثقافة خالصة و ليس ثمة ثقافة هندية خالصة ولا يابانية بأصل نقي، فالثقافات الحية أجمعها هجينة ومخصّبة من ثقافات متزامنة معها أو سابقة عليها، ويعود ذلك في جذوره المؤثرة إلى تفشي ثقافة العنف في حياتنا بدل ثقافة الحوار بسبب من النظام التعليمي المتعصب والمؤسس لثقافة العنف ..

ثقافة العنف في العراق

يزدهر العنف حيث يتفاقم العنف اللغوي و الجهل وعمليات التجهيل المتعمد وشيوع النزعات القومية العنيفة والدينية المتعصبة والعرقية التي تدعي تميزا وعلوا على الآخرين. لا نجد في مفردات مناهج اللغة العربية للمراحل الإعدادية والمتوسطة، غير القصائد والنصوص التي تعج بمفردات الموت والمشانق والمنايا والغزو وباقي المفردات التي تتحدث عن الفداء والمقابر والأكفان والطعنات والردى.. وجرى تبعا لذلك استبعاد كل نص أو بيت شعري فيه غزل رقيق أو مشاعر إنسانية رفيعة أو عواطف ترهف الذائقة أو تهذب اللغة وتمنح الطالب متعة وتخصّب خياله بالصور الجميلة وتعزز قدراته التعبيرية وإنسانيته، لذلك نجد الكثير من الأجيال الشابة عندنا تفتقر إلى مهارات الكلام والحوار(وهذا ما لاحظته في الحوارات مع الشباب) لأنها لم تتدرب أساسا على التفكير الحر الذي يرتبط به غنى اللغة وتنوع مفرداتها. بل أقحمت المعلومات والمادة الدراسية الميتة إلى عقولها إقحاما وحفظتها بطريقة ببغاوية..

ونشأ جيل، بل أجيال، تربّت على قيم الثأر والسيف وقطع الرؤوس والأيدي وصلم الآذان وجدع الأنوف وقطع اللسان، إذا هي بادرت ونطقت أو عارضت رأيا أوتمردت على تفاصيل الحياة القسرية، وكان لابد لها أن تقابل العنف بالعنف لأنها لم تتعلم سواه ولم تنضج إنسانيتها في حاضنة المحبة والاحترام والحوار.. ونتيجة لهذا العنف الممنهج في تعليم اللغة، استبدّت مفردات العنف بعقلية الشباب وانزاحت كثير من المفردات عن معانيها ومدلولاتها لصالح مفردات القوة والبطش والانتقام والاحتراب..

وارتبط مفهوم الرجولة، لدى هذه الأجيال المدجنة، بالقتال والعنف وازدراء الآخر وتحقير كل من تختلف معه، أو تجريمه أو إقصائه من الوجود، وملأها الزهو بانتصارات كذوب وعظمة زائفة.

وانعكس هذا السلوك الدموي على علاقات الرجال بالنساء وحلّت المفردات والعبارات العنيفة والسوقية محل عبارات الحنو والألفة والمحبة واحترام الجمال، وانطوت لغة الحوار بين الجنسين على نوع من العنف اللفظي والخشونة والقسوة،مما زعزع تركيبة المجتمع وحوله إلى مجتمع معاق وتصاعدت نزعة القنص لدى الذكور بديلا عن العلاقة السوية القائمة على الندية وهو سلوك استولد المزيد من ثقافة العنف عندنا و أعده نبعا أساسيا من منابع العنف ..

تراجع الثقافة أمام العنف السياسي والفكري

لنعترف جميعاً أن الثقافة العراقية الآن وفي جميع تجلياتها الشعبية والإبداعية و الفكرية، وهي في مخاضها الجديد تتراجع أمام الواقع السياسي والعنفي ويتراجع معها دور المثقف ومكانته الافتراضية في وجدان البشرية، ليحتل (السياسي) المرتبة الأولى ويليه أو يسبقه رجل الدين ويلحق بهما الجزء الذي تجري (عسكرته) للحفاظ على أمن البلاد ويبقى المثقف في هامشيته وإهماله وعزلته.

وفي مثل هذا الاضطراب وتراجع تراتيبة الثقافة نطمح إلى البحث عن مشروع ثقافي عراقي يطرح رؤى ومواقف المثقفين العراقيين ويحدد ما يمكن أن يقدموه للعراق بعد هذا الخراب الذي أتى على كل شيء،إذ لن يستطيع السياسي وحده ولا رجل الدين ولا العسكري إدامة لحمة المجتمع وتشكيل روح المواطنة أو استعادتها ولا بوسعهم منفردين تكوين سلّم جديد للقيم وما لم تتساند جميع الإمكانات العراقية والعقول المستنيرة والمواقف لإعادة النظر في الممكن من (الأفعال) وليس (ردود الأفعال) لتغيير ثقافي مستقبلي يقوم على أساس الثقافة المتشكلة من ثقافات متعددة متنوعة تصب روافدها في الثقافة العراقية وتدعم روح المواطنة وفكرة الأمل في إيجاد صيغ أوسع للحوار والتلاحم ونبذ العنف تأسيسا على تغيير شامل للنظم التعليمية.

ثقافات متعددة لثقافة حية

يضم العراق ثقافات متنوعة ترتبط بالأعراق والقوميات والأديان، ويمنح هذا التعدد الحيوي لثقافة العراق تجددها وديمومتها عبر تلاقح المعطيات وتنافذ الأفكار والإبداعات التي تنتجها هذه الثقافات المتنوعة ..

ويمنح هذا التنوع للثقافة العراقية بعداً أنثروبولوجياً يختلف عن المفهوم الكلي للثقافة، وفي الوقت ذاته لا يلغي (الثقافة الوطنية) كوجود ومسمى بل يساندها ويدعم تطورها وحيويتها وعطاءها المادي الملموس..

ويفوت البعض هنا أن خلاص الثقافة لا يكمن في الخوف والتشدد، بل في الاحتكام لثقافة إنسانية تقدم خواص الثقافة الوطنية ومميزاتها وتتشارك في المعاني العظيمة للتراث الإنساني وتعرف في الوقت ذاته بخصوصيتنا المنفتحة وإرثنا الثقافي وتعدد روافد ثقافتنا العراقية لنوجد حوارا وتواصلا يبعد عنا الخوف من الإمحاء أمام الآخر والثقافات المهيمنة ..

أن الثقافة العراقية الآن وفي جميع تجلياتها الشعبية والإبداعية و الفكرية، وهي في مخاضها الجديد تتراجع أمام الواقع السياسي والعنفي ويتراجع معها دور المثقف ومكانته الافتراضية في وجدان البشرية، ليحتل (السياسي) المرتبة الأولى ويليه أو يسبقه رجل الدين ويلحق بهما الجزء الذي تجري (عسكرته) للحفاظ على أمن البلاد ويبقى المثقف في هامشيته وإهماله وعزلته

إن من أخطر علامات الارتباك السياسي الراهن والاضمحلال الاجتماعي محاولة إقصاء الشخصيات الثقافية النشيطة عن ميادين الفعل المؤثر وعزل المثقف الجاد عن أدواره التي يمكن عبرها إعادة بناء الروح العراقية ونبذ ثقافة العنف والثأر التي تفاقمت بعد سقوط النظام وتعالت بها أصوات بعض المثقفين الذين لم يستوعبوا التجارب الإنسانية بعد التحولات السياسية كما حدث في اليابان وجنوب إفريقيا

مقومات الثقافة المستقبلية

١ - قبول الاختلاف الثقافي وتعزيز الارتباط بين عناصر الثقافة العراقية المختلفة.

٢ --مفهوم الهوية الثقافية العراقية التي تنضوي تحتها جميع الانتماءات والتشكلات القومية والدينية والعرقية والطائفية والفكرية والسياسية.

٣- تشكيل منظومات قيم معاصرة وتصورات حديثة للإنسان والحياة تتناسب مع فكرة الحرية وحقوق الإنسان وعدم التمييز بكل أشكاله.

٤ - الانفتاح على ثقافات العالم ومعطيات وإمكانات (العولمة) التي تسهم في إنضاج الخصوصية الثقافية وتبلورها في مدى الثقافة الوطنية والإنسانية دون الذوبان في التشكلات المهيمنة...

٥- تغيير نمط العلاقات بين الجماعات البشرية، والذي يحدث قدراً من التوازن بين المصالح الاجتماعية حتى وإن بدت متناقضة مع بعضها، فهذا التوازن يؤدي إلى تحقيق قدر من الاستقرار ويكشف عن الحاجات الإنسانية والثقافية للفرد والمجموعة.

٦ - اعتناق مفهوم (الحرية الثقافية) الذي لا يقتصر على (حرية التعبير) وإمكانات النشر وحقوق المؤلفين والمبدعين، بل ينطوي على ضمان حق الجميع في الوصول إلى مصادر المعرفة واستخدام وسائل التعبير المختلفة مثلما يتضمن حق التعبير عن الاختلاف الثقافي وممارسة التنوع والدفاع عنه وقبوله..

٧ - التصدي للاحتكار الثقافي، الذي تمارسه نخب مختلفة (أحزاب وحركات وتشكلات) مما يحول الثقافة بالتالي إلى (أيدلوجيا) أو نوع من العقيدة التي تهيمن النخب المختلفة بواسطتها على الآخرين وتحرمهم من التمتع بحقوقهم الثقافية بناء على التقسيم الطائفي للمواقع..

٨ - مراجعة دائمة للسياسة الثقافية للبلد. حين تتضح معالم هذه السياسة، واختيار الوسائل والسبل المختلفة وتوضيح الأهداف لإيجاد أجوبة مناسبة لأسئلة من قبيل:

-ما الذي نريده الآن في هذه المرحلة من الثقافة؟

٩ -الرد على فكرة (المحو) والإبادة الثقافية بتأكيد وجود (هوية ثقافية وطنية عراقية) فنهب وسلب المتاحف وتدمير المأثورات لن يلغي الذاكرة الجمعية والوشائج الروحية والترابط الإنساني .

-١٠- وفي أجواء التجربة الديمقراطية الجديدة التي تتعثر وتتخذ لها سياقات مختلفة – سوف تتقاطع الثقافة الحرة مع أي نوع من أنواع السلطة، بل أن كل ثقافة حرة معاصرة ومتاحة للجميع تقلص تلقائياً من (سلطة السياسة) بمرور الوقت وكلما شاعت الثقافة المنفتحة واتسعت آفاقها يتراجع دور السياسة إلى حد ما بامتلاك الأفراد خبراتهم الثقافية والفكرية الخاصة.

-١١- مرحلياً – لابد من تساند السلطة السياسية الثقافية مع المشروع الثقافي – لأن السلطة السياسية الثقافية – تمتلك إرادة وقدرة الحسم والوسائل المادية والعناصر البشرية لتحقيق مفردات المشاريع الثقافية. شرط أن لا تحتوي الثقافة أو تصادرها لتبقى الثقافة العنصر المراقب والموجه والناقد لإجراءات السلطة الثقافية.

الرؤية المستقبلية للثقافة وعناصرها (المشروع)

يتشكل المشروع الثقافي الذي يهدف إلى إحياء وإعادة مفهوم (الثقافة الوطنية) من جملة مصادر:

-الموروث الحضاري الرافديني -الموروث الفكري الإسلامي التنويري – في عصر النهضة العباسي.

-المنجزات الثقافية العراقية المعاصرة داخل العراق وخارجه لجميع الثقافات العراقية.

-الموروث الشعبي لجميع الثقافات العراقية.

-معطيات الثقافة الإنسانية في مظانّها المختلفة العربية والعالمية في الآداب والفنون والعلوم.

و-المعارف الحديثة والأفكار والفلسفات المعاصرة.

وسائل العمل في المشروع

تتنوع وسائل العمل وتتجدد بخاصة إذا كان الهدف واضحاً ومحدداً وهو العمل على تأكيد الهوية العراقية المعاصرة المنفتحة على الآفاق العالمية كبديل للهويات الفرعية دون إغفال للخصوصيات الثقافية أو قسر أو تمييز بين الثقافات وتسليط الأضواء على الموروث الحضاري و الإبداعي والفكري..

-١- تأسيس (مجلس أعلى للثقافة) أو هيئة عليا للثقافة من أشخاص ذوي تخصصات ثقافية مختلفة من المبرزين في مجالاتهم وذوي تأثير في الأوساط المختلفة و من الشخصيات الثقافية المستقلة التي لا تمتلك صفة رسمية. ويكون المجلس (أعلى تشكيل ثقافي) يساعد ويسهم في رسم السياسة الثقافية ويضع الخطط المرحلية والاستراتيجية للثقافة العراقية ككيان استشاري.

٢- العمل على تأسيس (الهيئة العراقية للكتاب) التي تعمل في مجال تفعيل النشر وتعضيد المؤلفين والترويج للمطبوعات – ويمكن أن تتعاون مع التشكيلات الأساسية الفاعلة (اتحاد الأدباء) ودائرة الشؤون الثقافية. وتقيم أسبوعاً سنوياً للقراءة ويوماً وطنياً للكتاب.

٣- فتح قنوات للحوار مع هيئات ومجالس الثقافة الوطنية – الرسمية والأهلية في بلدان لها تجاربها المميزة في مجال إحياء مفهوم الثقافة الوطنية – كاليابان والمكسيك التي واجهت محاولات المحو الثقافي عبر التأكيد على تنوع مصادر ثقافتها وغناها.

٤- فتح مسارات للتعاون والحوار بين المشروع الثقافي العراقي والمؤسسات الأكاديمية التي انحسرت أدوارها التنويرية وتحولت إلى بُنى ساكنة تلقينية والعمل معها في مجال إحياء الثقافة الوطنية ودفع هذه المؤسسات للاهتمام بالمنجزات الثقافية العراقية ودراستها وتدريسها في المقررات الجامعية.

٥- إحياء مفهوم الترابط الثقافي بين مكونات الثقافة العراقية المختلفة وإبراز خصوصياتها عن طريق تبادل الترجمة وإقامة الندوات. والحلقات الدراسية لكل من الثقافة العربية والكردية والتركمانية والسريانية وغيرها..

٦- العمل على تأكيد فرادة وأهمية الموروث الرافديني ودراسة وترويج النصوص الملحمية والقصائد وقراءتها في مهرجانات القراءة وأعياد الثقافة والعمل على إدخالها في المقررات الدراسية في المراحل المختلفة.

٧- تمثيل العراق وثقافته المتنوعة في المؤتمرات والندوات الدولية بشكل فاعل يبرز قيمة ومستوى الإرث الحضاري والمنجز المتنوع للثقافة العراقية..

٨- تسليط الضوء على منجز الشخصيات الفكرية العراقية (من العرب والكرد والمكونات الأخرى) في مجال علم الاجتماع والفكر والفلسفة والتجديد اللغوي و الكشوف المعرفية والدراسات الأنثروبولوجية..

وبعد..

فإن من أخطر علامات الارتباك السياسي الراهن والاضمحلال الاجتماعي محاولة إقصاء الشخصيات الثقافية النشيطة عن ميادين الفعل المؤثر وعزل المثقف الجاد عن أدواره التي يمكن عبرها إعادة بناء الروح العراقية ونبذ ثقافة العنف والثأر التي تفاقمت بعد سقوط النظام وتعالت بها أصوات بعض المثقفين الذين لم يستوعبوا التجارب الإنسانية بعد التحولات السياسية كما حدث في اليابان وجنوب إفريقيا .. ويزداد الأمر خطورة عندما نرى اختلال نظرة بعض من يمارسون السياسة أو يطمحون إلى ممارستها، للثقافة باعتبارها أمراً يمكن الاستغناء عنه أو وضعه في المراتب التالية. وهذا الخلل يؤشر مقدار تجاهل المتصدين للسياسة لأهمية الثقافة ودورها البنائي والمغير وعدم تقديرهم حملة إبادة الكنوز الثقافية وأبعادها على كيان وشخصية الفرد العراقي وعلاقته بالمكان والزمان والأحداث، ولهذا الأمر بالذات يجب أن يتجه المشروع الثقافي العراقي ليصحح خطيئة تاريخية كبرى تقع فيها الكيانات السياسية المتعاقبة كل بطريقته وأساليبه في التعامل مع الثقافة والمثقفين والوقائع المستجدة في بلادنا والعالم..

في مهرجان أبو ظبي السينمائي

العاطفي والإنساني في فيلمين مهمّين .. ونقاش حول أثر الربيع العربي في السينما

علاء المفرجي

أبوظبي

تتواصل فعاليات دورة المهرجان الخامسة بعدد من النشاطات والتظاهرات السينمائية، فضلا عن عروض الأفلام التي استقطبت جمهوراً واسعاً من رواد المهرجان، متنوعة في موضوعاتها وأساليبها.

(دجاج بالبرقوق) هو عنوان الفيلم الإيراني الذي استقطب اهتمام جمهور ونقاد المهرجان. الفيلم من إخراج الإيرانية مرجان ساترابي والفرنسية فنسان بارانو وهو يتنافس على جائزة أفضل فيلم روائي طويل في الدورة الحالية، الفيلم سبق أن عرض في الدورة الأخيرة لمهرجان البندقية السينمائي، وكانت ساترابي قد قدمت قبل ثلاث سنوات فيلم "برسيبوليس" وهو من أفلام الانيميشن لكنه انطوى على شفرات أيدلوجية وسياسية، أثار حينها جدلا واسعا أينما عرض.

فيلم دجاج بالبرقوق يتحدث عن ناصر علي خان (ماثيو امرايك) احد أشهر عازفي الكمان والذي يعاني من فشل علاقة عاطفية ليجد في الكمان حلا وبداية لحكاية يمر بها. في هذا الفيلم قدم غلوشفت فحاتي وماريا مديريوس أداءين رائعين .

وفي منهاج أمس أيضا قدم المهرجان احد أجمل أفلامه وهو فيلم المخرج الروماني رادو ميهايلينو حمل عنوان (نبع النساء)، وتدور أحداثه في قرية بجبال أطلس في المغرب ويتناول حكاية على قدر طرافتها على قدر ما تحمل من أبعاد إنسانية، استطاع المخرج أن يقدمها بلغة سينمائية أخّاذة.. والحكاية تتعلق بالعمل المضني الذي تقوم به نساء القرية في جلب الماء من منطقة بعيدة بسبب حرمان القرية منه، ومع تزايد معاناة النساء من هذا العمل الذي لايتناسب وطبيعتهن البشرية ، وبتحريض من الشابة المتعلمة ليلى (الممثلة المغربية ليلى بختي) بإعلان إضراب عن الحب لإجبار رجال القرية على العمل في مد أنبوب من الجبال إلى القرية لنقل الماء ،وفي إطار كوميدي ممتع يسرد المخرج أحداث هذه الحكاية التي بضمنها طرح الكثير من القضايا التي تخص وضع النساء في الدول النامية وهيمنة التقاليد والأفكار البالية. وضمن منهاج المهرجان ليوم أمس أقيم حفل توزيع جائزة اللؤلؤة السوداء للنجم الصاعد هذا العام، وهي جائزة تقدير تم استحداثها هذه الدورة للاعتراف بالممثلين الشباب الذين برهنوا عن موهبة فذة كمواهب مهمة ظهرت حديثاً على الساحة السينمائية الدولية وقد منحت هذا العام لثلاث ممثلات تميزن في فيلم ماري هارن "يوميات فراشة" وهن ليلي كول (ارنيسا) التي تجمع بين تمكنها ونجاحها كممثلة وعارضة مرموقة أيضاً. والتي ظهرت للمرة الأولى مع المخرج البريطاني تيري جيليام في فيلم "خيال دكتور بارانسوس". و سارة بولغر (ريبيكا) التي ظهرت للمرة الأولى في فيلم "سجلات سبايدرويك"، ولعبت دور الملكة ماري في المسلسل التلفزيوني "ذا تيودرز"، سارة غادون (لوسي) التي تشارك أيضاً في فيلم آخر ضمن برنامج هذا العام وهو "منهج خطر" للمخرج ديفيد كرونبرغ؛ والتي تلعب دورا مهما في الفيلم الكندي المقبل "كوزموبوليس"..

وشهد برنامج المهرجان ليوم أمس حلقة دراسية مع المخرج الأمريكي البارز تود سولوندز، ناقش فيها أفلامه وتجربته السينمائية، الذي دأب منذ أكثر من خمسة عشر عاماً على تجاوز المألوف في أفلامه الكوميدية السوداء، وفي ١٩٩٥ نال فيلمه "مرحباً في بيت الدمى" الكثير من التقدير النقدي. وفي ١٩٩٨، تسبب فيلمه "السعادة" بإثارة السجال وحاز العديد من الجوائز العالمية. وقد واصل سولوندنز كتابة الأفلام المستقلة وإخراجها، منجزاً "سرد القصص" ٢٠٠١"، و"بالينذرومز" (٢٠٠٤)، و"الحياة في زمن الحرب" (٢٠٠٩). وبعد عرضه في مهرجان البندقية عرض أمس في مهرجان أبوظبي السينمائي فيلمه الأخير "الحصان الأسود" الذي قدم فيه سولوندز آخر ملاحظاته حول الصراع العائلي والحب المعذب. وتقدم هذه الفعالية بمشاركة السفارة الأمريكية في أبوظبي.

كما قدمت حلقة دراسية تناولت السينما في أعقاب التغيرات التي اكتسحت المنطقة العربية منذ العام الماضي. حيث تطرح أسئلة عديدة عن كيفية تعامل صناع السينما العرب مع التغيرات والاضطرابات السياسية والاجتماعية. وهل كانت السينما أكثر انخراطاً في الأحداث مما هي اليوم. وإن كانت قواعد الإنتاج قد تغيرت، وهل نتوقع نماذج فنية جديدة مستقبلاً. ساهم فيها مجموعة من السينمائيين المعروفين من العالم العربي لمناقشة موضوع "الربيع العربي وتأثيره على صناعة السينما".